فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح

الجزء الأول

دولة الإمارات العربية المتحدة
حكومة دبي
دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث-دبي

سلسلة
الدراسات العربية
(١)

فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح

تأليف

الإمام اللغوي المحدث أبي عبد الله محمد بن الطيب الفاسي

١١١٠ - ١١٧٠ هـ

وفي أعلاه

الاقتراح في أصول النحو وجدله

تأليف

عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

المتوفى سنة ٩١١ هـ

تحقيق وشرح

الأستاذ الدكتور محمود يوسف فجال

• الأستاذ في النحو والصرف •

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - بالأحساء

جَمِيعُ الحُقوق محفُوظة

الطّبْعَة الثانيَة

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م

دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث

الإمارات العربية المتحدة - دبي - هاتف: ٣٤٥٦٨٠٨ - ص.ب: ٢٥١٧١ - فاكس: ٣٤٥٣٢٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية

حمداً لمن أنزل القرآن بلسان عربي مبين، وصلاةً وسلاماً على أفصح العرب أجمعين، وآله وصحبه الذين اقتبسوا منهما فكانوا أعرب الناطقين، وعلى ورثتهم من أهل العلم والبيان وسدنة لغة القرآن.

أما بعد فإن الله تعالى جعل العربية مفتاح فهم القرآن وواسطة تعقله فقال سبحانه: ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾[1] وفي ذلك غاية الحث على العناية بها وخدمتها، وعملاً بذلك فإن « دار البحوث » تقدم في « سلسلة لغة القرآن » هذا الكتاب « **فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح** » الذي يضم أشمل المعلومات في علم أصول النحو.

وقد تضافرت في خدمته أيادٍ لها في إتقان العلم جذورٌ عريقة: يد الإمام السيوطي التي جمعت ثمار العصور فأوعتْ، ويد الإمام محمد بن الطيب الفاسي التي دققت وفصلت وأوضحت، ويد الأستاذ الدكتور محمود بن يوسف فجال التي حققت ووثقت وتممت، فجاء بحمد الله معيناً ثراً زلالاً.

جزى الله مؤلفيه الجزاء الأوفى، وجعله خدمة خالصةً لكتاب الله ولغته الكُمْلَى، تقدمها دار البحوث إلى القراء الكرام.

---

(١) (يوسف: ٢).

وهذا التقديم مقرون بالشكر والعرفان لأسرة «**آل مكتوم**» -حفظها الله- التي ترعى العلم، وتشيد نهضته، وتحيي تراثه، وتؤازر قضايا العروبة والإسلام، وعلى رأسها **صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد بن سعيد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي** الذي أنشأ هذه الدار لتكون منارَ خير، ومنبرَ حق على درب العلم والمعرفة، تجدد ما اندثر من تراث هذه الأمة، وتبرز محاسن الإسلام، فيما سطره الأوائل، وفيما يمتد من ثماره، مما تجود به القرائح، في شتى مجالات البحوث الإسلامية، والدراسات الجادة، التي تُعالج قضايا العصر، وتؤصل أسسَ المعرفة، على مفاهيم الإسلام السمحة عقيدة وشريعة، وآداباً وأخلاقاً، ومناهج حياة، مستلهمة الأدب القرآني، في الدعوة إلى الله على بصيرة ﴿**ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾(١).

وكذلك مؤازرة **سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم نائب حاكم دبي وزير المالية والصناعة، والفريق أول سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ولي عهد دبي وزير الدفاع.**

سائلين الله العون والسداد، والهداية والتوفيق.

ونرجو من الله سبحانه وتعالى أن يعينَ على السير في هذا الدرب، وأن يتواصلَ هذا العطاءُ من حَسَنٍ إلى أحسنَ.

وآخر دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

دار البحوث

---

(١) (النحل: ١٢٥).

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمدُ لله البرِّ الرحيمِ، الواسعِ العليمِ، ذي الفضلِ العظيمِ. والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمدٍ النبيِّ الكريمِ، المُنَزَّلِ عليه في الذِّكرِ الحكيمِ ﴿وإنَّكَ لعلىٰ خُلُقٍ عظيمٍ﴾ [القلم: ٦٨/ ٤]، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ، ومَنْ سَلَكَ دَرْبَهُمْ إلى يومِ الدينِ.

«اللّهمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ أنْ أضِلَّ أو أُضَلَّ، أوْ أَزِلَّ أو أُزَلَّ، أوْ أَظْلِمَ أوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أو يُجْهَلَ عَلَيَّ» عَزَّ جارُكَ، وجَلَّ ثناؤُكَ، ولا إلهَ غيرُك. اللهم ثَبِّتْ جَنَاني، وأَدِرِ الحقَّ على لساني.

أما بعدُ: فإنَّ النحوَ تَبَوَّأَ من العلومِ مكانةً ساميةً، وتَرَبَّعَ التصريفُ بين علومِ اللغة الشريفة، بحيث كانَ النحوُ والتصريفُ صِنْوَيْنِ لا يَستغني أحدٌ عنهما.

وعِلْمُ النحوِ كما قال «أبو حيان»[1]: (صعبُ المَرَامِ، مُسْتَعْصٍ على الأفهام، ولا يَنْفُذُ في معرفته إلاَّ الذهنُ السليمُ، والفكرُ المرتاضُ المستقيمُ).

وعلمُ التصريفِ كما قال «ابنُ عصفور»[2]: (التصريفُ أشرفُ شطري العربية وأغمضُها، فالذي يُبَيِّنُ شرفَهُ احتياجُ جميع المشتغلين باللغة العربية من نَحْوِيٍّ ولغويٍّ إليه أيَّما حاجة؛ لأنه ميزانُ العربية، أَلاَ تَرَى أنه قد يُؤْخَذُ جُزْءٌ كبيرٌ من اللغة بالقياس، ولا يُوصلُ إلى ذلك إلاَّ من طريقِ التصريف.. وقد كان ينبغي أن يُقَدَّمَ علمُ التصريفِ على غيره من علوم العربية؛ إذْ هو معرفةُ

---

(١) في «ارتشاف الضرب» (١: ٣).

(٢) في «الممتع» (١: ٢٧-٣١).

ذوات الكَلِم في أنفسها من غير تركيب، ومعرفةُ الشيء في نفسه قبلَ أن يتركَّبَ ينبغي أن تكون مُقَدَّمةً على معرفة أحواله التي تكونُ له بعد التركيب، إلاَّ أنَّه أُخِّرَ؛ للُطْفه ودقَّته، فجُعِلَ ما قُدِّمَ عليه من ذِكْرِ العوامل توطئةً له، حتى لا يصلَ إليه الطالبُ إلاَّ وهو قد تَدَرَّبَ، وارتاضَ للقياسِ).

ولتقريب النحوِ إلى الأذهان، والتصريف إلى الأفهام، ضَبَطَ العلماءُ قواعدَهُما في أصولٍ مثلِ أصولِ الفقه، فكان العلماءُ يتناولونَ النحوَ والتصريفَ في كتبهم، وينثرونَ أصولَهما في ثنايا كلامِهم، ومتفرِّقِ بحوثِهم من قَبْلِ أنْ يُؤَلَّفَ «الكتابُ» لـ «سيبويه».

فـ «عبدُ اللهِ بنُ إسحاقَ الحضرميُّ» – ١١٧ أو ١٢٧هـ كان شديدَ التجريدِ للقياسِ[١]..

و«الخليلُ» – ١٧٥هـ كان الغايةَ في تصحيح القياسِ، واستخراجِ مسائلِ النحوِ وتعليله[٢]. وكانَ سيِّدَ قومِه، وكاشفَ قناعِ القياسِ في علمِه[٣].

لذا يُعَدُّ القياسُ من الأسسِ المنهجيةِ في دراسةِ النحوِ والتصريف. ولم تظهرْ كتبٌ خاصةٌ بأصولِ النحوِ قَبْلَ «ابنِ جنِّي» – ٣٩٢هـ.

فكتابُ «الخصائصِ» أولُ محاولةٍ لوضعِ كتابٍ في أصولِ النحوِ، وقد جاء زاخراً بالقواعدِ الأصوليةِ، كالعِلَّةِ، والقياسِ، والسَّماعِ، وتركيبِ اللغاتِ.. وغيرِها.

وحينما ظَهَرَ «ابنُ الأنباريِّ» – ٥٧٧هـ ألَّفَ كتابَه «لُمَع الأدلة في علم أصول النحو». فتناولَ فيه هذا الفنَّ في هيئة علمٍ مستقلٍ، رَسَمَ حدودَه،

---

(١) «بغية الوعاة» (٢: ٤٢).

(٢) «نزهة الألباء» (ص: ٤٦).

(٣) «الخصائص» (١: ٣٦١).

وبَيَّنَ مسائلَهُ. ويُعَدُّ هذا المؤلَّفُ أَوّلَ مؤلَّفٍ خاصٍّ بعلم أصولِ النحو، وهو أولُ مَنِ ابتكرَ هذا الفنَّ، وهو الذي أضافَهُ إلى علومِ العربية.

كما ألَّفَ كتاباً باسم «الإعراب[1] في جَدَلِ الإعراب»، وتناولَ فيه موضوعاتٍ أصوليةً كثيرةً، ولم يَسْتَوعِبْ هذا الفنَّ.

ثم جاء «السيوطيُّ» – ٩١١هـ، فألَّفَ كتابَهُ «الاقتراح في أصولِ النحوِ وجَدَلِه»، وقال في خطبته: (لم تسمحْ قَريحةٌ بمثاله، ولم ينسجْ ناسجٌ على منْواله في علْمٍ لم أُسْبَقْ إلى ترتيبه، ولم أُتَقَدَّمْ إلى تهذيبه، وهو «أصولُ النحوِ» الذي هو بالنسبةِ إلى النحو كأصولِ الفقه بالنسبة إلى الفقه، وإنْ وَقَعَ في متفرقاتِ بعضِ المؤلِّفينَ، وتَشَتَّتَ في أثناء كُتُبِ المُصَنِّفينَ، فَجَمْعُهُ وترتيبُه صُنْعٌ مخترعٌ، وتأصيلُهُ وتبويبُهُ وَضْعٌ مبتَدعٌ...).

ثم قال: (واعلمْ أنِّي قد استَمَدَدْتُ في هذا الكتاب كثيراً من كتابِ «الخصائص» لـ«ابنِ جنِّي».. وضَمَمْتُ إليه نفائس أُخَرَ ظَفِرْتُ بها في متفرقاتِ كُتُبِ اللغةِ العربية والأدبِ وأصولِ الفقه، وبَدَائعَ استخرجْتُها بفِكْري..).

ثم قال عن كتابَيِ «ابنِ الأنباريّ»: «الإعراب في جدلِ الإعراب» و«لمع الأدلة»: (فَتَطَلَّبْتُ هذَيْنِ الكتابَيْنِ حتى وقفتُ عليهما، فإذا هما لطيفانِ جداً..).

ثم قال: (وقد أَخَذْتُ من الكتابِ الأولِ اللبابَ، وأدخلْتُهُ مَعْزُوّاً إليه في خَلَلِ هذا الكتاب، وضَمَمْتُ خلاصةَ الثاني في مباحثِ العلَّة، وضممتُ إليه من كتابه «الإنصاف في مباحث الخلاف» جملةً..).

---

(١) هكذا الصواب «الإعراب» بالعين المهملة، لا «الإغراب» بالغين المعجمة، كما ستعرفه عند الشارح «ابن الطيب» إن شاء الله تعالى.

ونحن نرى من هذا العرضِ السريعِ أنَّ «السيوطيَّ» – رحمه الله – جمعَ مسائلَ أصولِ النحو، وكانت أشتاتاً في بطونِ الكتبِ، وجعلَها في كتابٍ، وسماه: «الاقتراح في أصول النحوِ وجَدَلِه».

* * *

وجاء الإمامُ «محمدُ علي بنُ محمدٍ علاَّن، البكريُّ الصديقيُّ الشافعيّ» – ١٠٥٧هـ، فَشَرَحَ كتابَ «الاقتراح» وسماه بـ «داعي الفلاح لمخبّآت الاقتراح». وهو شرحٌ ممزوجٌ بالمتن.

ثم جاء الإمام «محمدُ بنُ الطيِّبِ بنِ محمد الفاسيُّ» ١١٧٠هـ فشرحَ كتابَ «الاقتراح» أيضاً وسماه بـ «فيض نَشْرِ الانشراح من رَوْضِ طَيِّ الاقتراح»، وهو حواشٍ على «الاقتراح»، وقد تَتَبَّعَ فيه الشارحَ «ابنَ علاَّن» كثيراً. ومما تَجْدُرُ الإشارةُ إليه أنَّ «ابنَ الطيِّب» أفادَ من «شرحِ ابنِ علانَ» كثيراً، وزادَ عليه فوائدَ مهمةً؛ لذا جاء شرحُه وافياً لمن أراد أن يَقِفَ على أَسْرارِ «الاقتراح» ودقائقه، وما يَهْدِفُ إليه، بعباراتٍ رائقةٍ، وتحقيقاتٍ فائقةٍ.

كما أنني عُنيتُ بالشَّرْحَيْنِ دراسةً وتمحيصاً فكتبتُ على «الاقتراح» شَرْحاً لطيفاً وسميتُه بـ «الإصباح في شرحِ الاقتراح»، وهو شرحٌ وَسَطٌ، ليس بالطويل المملِّ، ولا بالقصير المخلِّ، وزدْتُهُ نكاتٍ وفوائدَ وتحقيقاتٍ وشواهدَ وأمثلةً لا تُوجَدُ في الشرحَيْنِ السابقَيْن، وقد راعيتُ ما استدركه «ابنُ الطيِّب» على «ابنِ عَلاَّنَ» وغيره، فأَثْبَتُّ مالاحَ لي صوابُه. كما عُنيتُ بأمورٍ غابتْ عن «ابن الطيِّب» فاستدركتُها عليه. كلُّ ذلك مع تقديري وإكباري لِمَا قامَ به الإمامان الجليلان من جَهْدٍ بالغٍ، واجتهادٍ كبيرٍ، والفضلُ يعودُ لهما أَوّلاً وآخراً، فقد عَبَّدا الطريقَ أمامي، ويَسَّرا عليَّ سلوكَه، فجزاهما اللهُ تعالى خيراً.

وقد أحببتُ «ابنَ الطيِّب» حُبّاً جمّاً، لِمَا حَبَاهُ اللهُ - تعالى - من قُوَّةِ العبارة، وصَلَابَةِ الحجّة، والاطلاعِ الواسعِ، من خلالِ عكوفي على كتابه «فيض نَشْرِ الانشراحِ من رَوْضِ طَيِّ الاقتراح» ودراسته. فمما أعجبني فيه تَحَمُّسُهُ وانتصارُه لظاهرة الاستشهاد بالحديث النبوي في النحو واللغة، لقد أعملَ فكرَهُ الفَذَّ، وأجالَ قلمَه البليغَ، وعلمَه الواسعَ في مناقشة هذه الظاهرة، وقد أخذَ القوسَ باريها، فأشبعَ فيها البحثَ، فلم يترك لقائلٍ مقالاً، ولا لمتكلمٍ كلاماً، ووضعَ الحقَّ في نِصَابِه، بلسانٍ مبينٍ المَنْهَجِ، مُطَّرِدِ السِّياقِ.

وقد أيَّده اللهُ بسَدادِ الرأي، ونفاذِ البصيرة. وقد ردَّ شُبَهَ الذين منعُوا الاستشهادَ بالحديث في النحوِ بأجوبةٍ حاليةٍ لا تُقْطَعُ، وبحَدٍّ كالسيفِ لا يُفَلُّ، وببديهةٍ صائبةٍ لا تُعَارَضُ.

انظر إليه مُعَقِّباً على كلام «السيوطيّ» في «الاقتراح»[1]:

قال «أحمد بن حنبل»: «كلامُ الشافعيّ في اللغة حُجَّةٌ».

وهو يقول في «الفيض»[2]: (قد قالوا: إن كلامَ «مالكٍ» - رضي الله عنه - حجةٌ تثبتُ به القواعدُ النحويةُ مع أنه من قبيل الآحاد. ونَفَوْها عن كلامه ﷺ تَعَلُّلاً بالروايةِ بالمعنى، مع أن الدواعي متوافرةٌ لنقلِ كلامه ﷺ، والاعتناءِ به أكثرَ من جميع الخَلْقِ. والله أعلم).

فللّه درُّهُ عالماً فَذّاً مُوفَّقاً مُلْهَماً مُنَافحاً عن الاحتجاج بالحديث النبويّ في القواعد النحوية.

وقد عقدتُ العزمَ على تحقيق كتابه «الفيض». وقد مكثَ بين يديّ قُرَابَ عشرينَ عاماً، مع قيامي خلالَها ببحوثٍ كثيرة، والحمد لله. والسبب في

---

(١) (ص: ١٦٤).

(٢) (ص: ٥٦ أ).

استغراقي في هذا العمل هذه المدة هو أنَّ الإقدامَ على مثل هذا العمل لا يصح إلا بعد الوقوف على نسخةٍ من «الاقتراح» محرَّرة، مدقّقة، محقَّقَة. ونسخُ «الاقتراح» المنشورةُ في الهند وتركيا والقاهرة والتي في متناول أيدينا مملوءةٌ بالأخطاء الفاحشة، والتصحيفات والتحريفات والسقطات التي تزيد على المئات، لذا ضَلَّلَت الباحثينَ الكبارَ فنسبوا إلى «السيوطيِّ» – رحمه الله – الخطأ، وهو بريء منه فيما نُسب إليه، والآفةُ في ذلك سوءُ النَّشْرِ، والتحقيقُ التجاريّ، دونَ تَأَنٍّ وتَحَرٍّ. وما أكثرَ هذه الظاهرةَ في هذه الأيام.

وقد وُفِّقْتُ إلى جَمْعِ أربعِ نسخٍ من مخطوطات «الاقتراح» فحققتُهُ عليها، مع عدم إغفالي لنشرتَيْ حيدر، وإستانبول.

كما قمتُ بدراسةٍ مفصّلةٍ لكتاب «الاقتراح»، طُبِعَتْ مع «الاقتراح».

ثم نسختُ «الفيضَ» على النسختين اللَّتَيْنِ رمزتُ لهما بـ(ك) و(د)، ولم تحصل لي القناعةُ التامة بكفاية هاتين النسختين، حيث صادفتْني في طريقي عثراتٌ، وفجواتٌ، فَتَطَلَّبْتُ نُسَخاً أخرى فعثرتُ على نسخةٍ ناقصة لم أستفد منها؛ لكثرة تصحيفاتها بالإضافة إلى نقصها الكبير. ثم علمت بوجود نسخة في المغرب في (المكتبة العامة بالرباط)، ولكنْ أنَّى لي الحصولُ عليها؟ ولكنَّ الأستاذَ الكبيرَ الدكتور تمام حسان تفضل مشكوراً فأرسل لي نسخته المصورةَ منها. فجزاه الله تعالى خيراً. فكانت هذه النسخةُ هي الفيصلَ في كثيرٍ مما أردتُ الوقوفَ عليه، فاكتملَتْ عندي حاجتي إلى النسخ، فجاء التحقيقُ على خيرِ ما أَنْشُدُهُ من تحريرِ النصِّ وضبطِهِ. وكلُّ ذلك بفضل الله سبحانه.

وقد بدأتُ بالدراسةِ واشتملتْ على أربعةِ أبواب:

(الباب الأول) «ابنُ الطيب» حياته وعلمه، و«السيوطي» حياته وعلمه.

تحدثتُ فيه عن «ابن الطيب» فذكرتُ اسمه ونسبَه ومولده ونشأتَه، وثناءَ

العلماء عليه، وشعرَه،ومشايخَه، وتلاميذَه، ومؤلفاتِه التي قاربتِ الستين، ووفاتَه.

وألمعتُ بذكر ترجمةٍ مقتضبةٍ عن «السيوطي»، فذكرتُ اسمهُ ونَسَبَه، ودراستَه، وشيوخَه وثناءَ العلماء عليه، وأوضحتُ أن مؤلفاتِه تربو على تسع مئة مؤلَّف، واقتصرتُ على ذكر أهم كُتُبِه النحويةِ واللغويةِ، وذكرتُ سنَةَ وفاتِه.

و (**الباب الثاني**) **منهج «ابن الطيب» في كتابه**

«الفيض»

تحدثتُ فيه عن الموضوعات الآتية: (**الاستشهاد بالقرآن الكريم عند ابن الطيب**) وأنه قال: الاستدلالُ بالقرآنِ والأشعارِ العربيةِ أمرٌ مجمَعٌ عليه، لا نزاع فيه.

و (**الاستشهاد بالحديث النبوي عند ابن الطيب**) وأنه ذَهَبَ إلى أنه يُحتج بالحديث في النحو، سواء رويَ باللفظِ أم بالمعنى، وقال: هذا الذي ينبغي التعويلُ عليه، والمصيرُ إليه.

وذكرتُ أبرز (الشُّبَه التي تعلَّق بها المانعون، والردَّ عليها)، وهي:

(الشبهة الأولى: الروايةُ بالمعنى).

و (الشبهة الثانية: روايةُ الأعاجمِ والمولّدين).

■ وتحت هذا الباب أدرجتُ من منهجه الكلامَ على ما يأتي:

(الإجماعُ على جوازِ الاحتجاجِ بالحديثِ المرويِّ باللفظ).

و (المجيزون للاستشهاد بالحديث).

و (مذهبُ ابن مالك النحوي).

و (شهادتُه لابن مالك في معرفته بعلوم الحديث) .

و (إبطالُه دعوى أبي حيان بأنَّ ابنَ مالكٍ لا شيخَ له) .

و (تدوينُ الحديث كان قبلَ فسادِ اللغة) .

و (ما أخرجَهُ الشيخانِ مقطوعٌ بصحته) .

و (المانعون من الاستشهاد بالحديث) .

و (الإنكار على ابن مالك إثباتَه القواعدَ بالحديث) .

و (أبو حيان واستشهاده بالحديث) .

و (السببُ في عدم احتجاجِ الأقدمين من النحاة بالحديث) .

و (ترجيحُ ابن الطيب لمذهب المجيزين) .

و (الاستشهادُ بالشعر وكلامِ العرب عند ابن الطيب) .

وقد ذكرتُ ما ذكره « ابنُ الطيب » من شروطٍ وضوابطَ لقبولِ الرواية في الشعر، وكلام العرب .

وختمتُ هذا البابَ بتتمةِ الكلام على (منهج ابنِ الطيب)، وبما يأتي : (أثرُ ابنِ علان في ابن الطيِّب) .

و (قولُه : لم يتحررْ لي ضبطُه) .

و (بيانُ ابن الطيب فيما عَمِلَهُ في الفيض) .

و (الباب الثالث) النقد والاستدراك

تحدثتُ فيه عن معنى النقدِ والاستدراكِ .

وذكرتُ فيه نماذجَ من نَقْدِه لكلامِ أئمةِ العربية، كـ « أبي عليّ الفارسيّ » و« ابن جني » و « الفيروزابادي » و « ابن الطَّراوة » و « القَرَافي » و « العينيّ »

و« العصام » و « الرمانيّ » و « الخضراوي » و « السيوطيّ » و « ابن علان » و« أبي حيان » .

وذكرتُ دفاعَه عن « ابنِ مالك » وتأييدَه له في تحديدِ معنى الضرورة، ثم عَرَّجْتُ على بيان ما استَدْرَكْتُهُ على « ابن الطيب » .

و (الباب الرابع) «فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح» .

تحدثتُ فيه عن (اسم الكتاب وإثبات نسبته إلى مؤلفه) .

وعن (معنى اسم الكتاب لغوياً) و (معنى اسم الكتاب بلاغياً) وأوضحتُ (منهجي في التحقيق) .

وأتبعتُه بـ (وصف المخطوطات) التي اعتمدتُ عليها .

وتساءلْتُ (هل الفيضُ شرحٌ أو حاشية؟) مبيّناً آراء العلماء في ذلك .
وعرضتُ أخيراً (نماذج من المخطوطات) .

* * *

أما تحقيقُ الكتاب فقد سرتُ فيه وَفْقَ ما رَسَمَهُ علماءُ التحقيق وقد عُنيتُ بتخريج شواهده، وتحقيقِ مسائله، وكتابةِ ما يتطلَّبُهُ النصُّ من التوضيح بقَدْرِ الطاقة .

وختمتُ التحقيقَ بالفهارس المتنوعة تحت عنوان « المحتوى » .

* * *

وأخيراً جزى الله تعالى عنِّي كلَّ من شَجَّعني على إتمام تحقيق هذا السِّفر المبارك ودراسته، وقَوَّى عزمي في السَّيْرِ قُدُماً في هذا المضمار الشاقّ الطويل .

وأخصُّ بالدعاء بالرحمة والغفران والِدَيَّ الكريمَيْنِ ومشايخي، ومَنْ عَلَّمَني وأرشدني إلى الطريق المستقيم، والنهج القويم، ومَنْ قدَّم لي النصيحةَ، وساعَدَ على نشرِ هذا الكتابِ.

سُبْحَانَكَ اللهمَّ وبحمدكَ، ولا إلهَ إلاَّ أنت، أستغفركَ وأتوب إليكَ، فاغفرْ لي ذنبي إنه لا يغفرُ الذنوبَ إلاَّ أنت. وصَلَّى اللهُ على سيدنا وحبيبنا ونبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسَلَّمَ.

في الأحساء ١٤١٨هـ

وكتبه

محمود بن يوسف فجال

لطف الله به

الباب الأول

ابن الطيب

حياته • علمه

و

السيوطي

حياته • علمه

ابن الطيب

١١١٠ - ١١٧٠ هـ

اسمه ونسبه:

هو «أبو عبد الله، شمسُ الدين، محمدُ بنُ الطيِّب بنِ محمدِ بنِ موسى، الفاسيُّ، الصُّمَيْلِيُّ، المدنيُّ، المالكيُّ» المشهور بـ «الشَّرْكَي» ويصح أن تكتب «الشَّرْقَيّ».

قال «الكتاني»: والشَّرْكَي - بالقاف المعقودة لا بالفاء إجماعاً - نسبة إلى «شَرَاكة» على مرحلة من «فاس».

وقد أخطأ خطأً فاحشاً مَنْ ذكره بالفاء، وعدَّه من أولاد «الشرفي» الأندلسيين الذين بـ «فاس»، وليس منهم، بل هو من أولاد «الصُّمَيْلِيّ». كما وجدتُه بخط القاضي «أبي الفتح، محمدِ الطالب بن الحاج» وكما لـ «الزبادي» في رحلته، وغيرهما[١].

مولده:

وُلد بـ «فاس» سنة ١١١٠ هـ، ونشأ بها، وأخذ عن علمائها[٢].

---

(١) «فهرس الفهارس» (٢: ١٠٦٧).

(٢) «سلك الدرر» (٤: ٩١).

نشأته:

عاش «ابنُ الطيب» في أسرة محبة للعلم. فقد استجاز له أبوه «الطيب بن محمد» من مُسْنِدِ الحجاز «أبي الأسرار، حسنِ بن علي العُجَيْمِيّ، المكيّ»، وعمرُه يومذاك سنتان(١).

كما حصل والدُه على إجازة له ولأولاده من «أبي سالم العيَّاشيّ» المتوفى سنة ١٠٩٠هـ، مما يدلّ على حرص والده على أن يكون أبناؤه متعلمين وعلماء.

وقد ذكر المؤرخون أن «ابنَ الطيِّب» تَلْمذ لوالده، وروى عنه، كما أنشد في مؤلفاته أشعاراً عنه(٢).

أما أختُ ابنِ الطيب «منَّانة» فكان لها بين أهل «فاس» سيرةٌ حميدةٌ، وكانت من العابداتِ الذاكراتِ المُعْرِضات عن الدنيا(٣).

وكان في حياته الأولى في «فاس» مهتماً بالأصول والحديث واللغة والتاريخ.

وقد ارتحل لأول مرة إلى الحجاز في رجب سنة ١١٣٩ هـ، ودامت رحلتُه سنةً ونصفاً، وسَجَّلها في كتابه «الرحلة الحجازية»، فأخذ يتلقى العلومَ ويقولُ الشعرَ ويصنِّفُ، ولم يجاوز الثلاثين من عمره.

وكان شغوفاً بالسفر والارتحال على طريقة العلماء، ولم يمكث في «فاس» بعد عودته من الحج أكثر من ثلاث سنوات، ثم غادرها سنة ١١٤٣هـ إلى

---

(١) «فهرس الفهارس» (٢: ١٠٦٨).

(٢) انظر «شرح كفاية المتحفظ» (١٣٥).

(٣) «سلوة الأنفاس» (٣: ٥٢).